



التنمر الإلكتروني: تصدّع الأمن النفسي وتآكل التحصيل الدراسي Cyberbullying: Psychological Cracks and Academic Erosion

نسيمة شمام

جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر

chamam.nassima@univ-khenchela.dz

تاريخ النشر: 2026/06/30

تاريخ القبول: 2026/05/28

تاريخ الاستلام: 2026/04/18

الملخص:

ترنو هذه الدراسة إلى تشخيص ماهية العنف الرقمي في الطور المتوسط بالمدرسة الجزائرية، مُيممةً شطرَ الكشف عن مآلات هذه الظاهرة وتداعياتها على محددين وجوديين في حياة الناشئة، الأمن النفسي والتحصيل الدراسي؛ الأول بوصفه ضامن الاستقرار الانفعالي، والثاني بوصفه المآل الموضوعي للكفاءة المعرفية، ويتخذ المقال من المنهج الوصفي التحليلي مَسْلَكًا إبستمولوجيًا، عبر أداة استبائية طبقت على عينة من تلاميذ متوسطات ولاية خنشلة، لرصد معدلات الاختراق الرقمي وتمظهراته السلوكية، وتحليل شظاياها، إن الغاية المثلى من هذا التقصي هي بلوغ ضفاف التدخلات الإكلينيكية والتربوية المستدامة، عبر اجتراح رؤى إجرائية تضعها الدراسة بين أيدي الفاعلين التربويين والأولياء، بُغية تطويق هذا الخطر الصامت واستعادة قداسة البيئة التعليمية، وضمان حق المتعلم في بيئة علائقية آمنة تقي كيانه النفسي من الاغتيال خلف الشاشات الرقمية.

الكلمات المفتاحية: التنمر الإلكتروني؛ الأمن النفسي؛ التحصيل الدراسي؛ التحول الرقمي؛ تلاميذ الطور المتوسط.

Abstract:

This field study seeks to examine the nature of cyberbullying among middle school students in the Algerian educational system, with particular attention to its consequences for two fundamental dimensions of adolescents' lives: psychological security, as a cornerstone of emotional stability and academic achievement, as an indicator of cognitive performance. The study adopts a descriptive-analytical approach and relies on a questionnaire administered to a sample of students from middle schools in Khenchela Province to identify the prevalence of cyberbullying, explore its behavioural manifestations, and analyse its various repercussions.

The ultimate objective of this investigation is to contribute to the development of sustainable educational and psychosocial interventions. To this end, the study proposes practical recommendations for educators and parents aimed at containing

this silent threat, restoring the integrity of the educational environment, and safeguarding students' right to a safe relational climate that protects their psychological well-being from the harms associated with digital interactions.

Keywords: Cyberbullying; Psychological Security; Academic Achievement; Digital Transformation; Middle School Students.

مقدمة

يَتَبَدَّى التّحول الرقمي الذي تشهده المنظومة التربوية الجزائرية اليوم في صورة جانوس Janus ذي وجهين متعارضين؛ وجه يشرع نوافذ الاستبصار المعرفي الممتد، ووجه ينفّث على غياهب مستحدثة من العنف الرمزي الذي لم تعهده الأنساق المدرسية، وفي طليعتها التنمر الإلكتروني الوافد الذي أعاد صياغة ديناميات الصّراع النفسي والاجتماعي داخل الفضاء المدرسي.

فالمدرسة هي المحضن التربوي الذي يُفترض أن يوفر بيئة آمنة للنمو النفسي والمعرفي، وعلى الرغم من ذلك تشهد المؤسسات التعليمية في الجزائر - والعالم- تحولا عميقا فرضته موجة التحول الرقمي المتسارعة، فبينما فتحت التكنولوجيا آفاقا رحبة للتعليم الرقمي، أفرزت في ظلها أنماطا مستحدثة من العنف تجاوزت الجدران المادية للمدرسة لتستقر في الفضاء الافتراضي، وطفّت ظاهرة التنمر الإلكتروني، فانتقل العنف من شكله الفيزيقي المباشر إلى شكل رمزي أكثر تعقيدا وخفاء.

وأصبح تلميذ الطور المتوسط عُرضة لاختراقات رقمية تمس خصوصيته وكرامته عبر منصات التواصل الاجتماعي، فخطورة هذا النوع من التنمر تكمن في خَصبتي الديمومة والتّخفي، مما يجعله مهدداً مباشراً وصريحاً للأمن النفسي للتلميذ، مما يؤدي إلى استنزاف طاقته الذهنية، ودافعيته للتعليم، ولعل هذا ما يفسر تراجع التحصيل الدراسي عند أغلب الضحايا الذين يعانون في صمت بعيداً عن عيون الإدارة والأولياء.

وتأتي هذه الدراسة الاستكشافية النوعية Exploratory Qualitative Study بغية تشخيص واقع هذه التجاذبات الرقمية في المدرسة الجزائرية، واجتهادا مني للكشف عن حجم الانعكاسات السلبية التي يتركها التنمر الإلكتروني على الصحة النفسية والمسار الدراسي لتلميذ المتوسط، قاصده استشراف آليات وقائية وتداخلية تضمن الرفاه النفسي في بيئة تعليمية رقمية آمنة.

وهنا تبرز الحاجة لدراسة العلاقة بين ظاهرة التنمر الإلكتروني والتحصيل الدراسي، فالكثير من حالات الرسوب أو التسرب المدرسي المفاجئ قد تعود أسبابها الكامنة إلى مضايقات إلكترونية صامتة لا يجرؤ التلميذ على البوح بها.

تأتي هذه الدراسة في ظل شح الدراسات التي تربط بين هذه المتغيرات الثلاثة: التنمر الإلكتروني، الأمن النفسي، التحصيل الدراسي. بصورة نسقية، وتحديدًا في ظل سياق التحول الرقمي.

إشكالية الدراسة:

تتبلور الإشكالية البحثية الرئيسة للدراسة كالآتي:

ما انعكاسات التنمر الإلكتروني على الأمن النفسي والتحصيل الدراسي لدى تلاميذ المدرسة الجزائرية في ظل التحول الرقمي؟
ويتفرع عن هذا الاشكال جملة من الاشكالات الفرعية:

- ما مظاهر وأشكال التنمر الإلكتروني بين تلاميذ الطور المتوسط في الجزائر؟
- وكيف تتباين تمثيلات التنمر بين الجنسين من خلال المقابلات العيادية؟
- وهل ثمة علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات التعرض للتنمر الإلكتروني ومستوى الأمن النفسي لدى أفراد العينة؟ وهل توجد علاقة

ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات التعرض للتنمر الإلكتروني ومعدلات التحصيل الدراسي للتلاميذ؟

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تفكيك ظاهرة التنمر الإلكتروني ورصد ارتداداتها من خلال النقاط الآتية:

- التشخيص السيميولوجي: رصد وتحليل تمثيلات التنمر الإلكتروني في الفضاءات الرقمية TikTok + Facebook+ Instagram، والكشف عن الأنماط الرمزية واللغوية التي يستخدمها تلاميذ المتوسط في العنف الرقمي.
- قياس التصدع النفسي: استكشاف حجم الأثر الذي يتركه التنمر الإلكتروني على الأمن النفسي للمراهق، وتحديد مستويات القلق والاعتراّب النفسي الناتجة عن الوصم الرقمي Digital Stigmatization.
- تتبع المسارات التحصيلية: كشف العلاقة الارتباطية بين التعرض للتنمر وتراجع النجاعة التعليمية، وتفسير آليات تحول الضغط النفسي الرقمي إلى تدنٍ في النتائج الدراسية وغياب مدرسي.
- بناء نموذج وقائي: اقتراح بروتوكول تدخل تربوي يساعد الأولياء والطواقم الإدارية على الاكتشاف المبكر لضحايا التنمر الإلكتروني وحماية توازنهم الوجداني.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة قيمتها العلمية والاستكشافية من معطيات راهنة تفرضها التحولات المتسارعة في قطاع التربية الجزائري:

- مواكبة الرهان الرقمي: تكتسي الدراسة أهمية بالغة بالنظر إلى توجه وزارة التربية نحو رقمنة القطاع، مما يفرض بالضرورة دراسة الآثار الجانبية

لهذا التحول، وعلى رأسها التنمر الإلكتروني لضمان بيئة رقمية آمنة للتلميذ.

- حساسية المرحلة النمائية: تركز الدراسة على تلميذ المتوسط، لأنه في مرحلة المراهقة الحرجة التي يتشكل فيها الأمن النفسي وتتحدد فيها ملامح الشخصية، مما يجعل أي اختراق رقمي مهددا للهوية النفسية للمتعلم.
- سد الفجوة المنهجية: باعتماد تحليل المحتوى الرقمي Instagram + TikTok + Facebook كأداة عيادية تجاوزا لعقبة الإنكار لدى التلاميذ، مما يوفر بيانات واقعية وموثقة تعكس حقيقة ما يحدث خلف الشاشات.
- دعم الإرشاد المدرسي: تقدم الدراسة مادة علمية لمستشاري التوجيه المدرسي في الجزائر، تمكنهم من فهم لغة المراهقين الرقمية وصياغة برامج حصانة نفسية تقي التلاميذ من التبعات المدمرة للعنف الافتراضي.

أولاً: ماهية التنمر الإلكتروني في الوسط المدرسي: معلومٌ أنّ التنمر الإلكتروني Cyberbullying هو الوجه الرقمي للعنف المدرسي التقليدي، إلا أنه يتفوق عليه في التعقيد والقدرة على الاختراق والاستمرارية.

1. مفهوم التنمر الإلكتروني وخصائصه الجوهرية

أ/ مفهوم التنمر الإلكتروني

التنمر الإلكتروني منظومة عدوانية متكاملة. فقد حدّه رينولدز (Reynolds) بأنه "أي سلوك يتم من خلال الوسائل الإلكترونية أو الرقمية بصورة متكررة بهدف إلحاق الأذى بالآخرين، مثل رسائل تحتوي على تهديد أو تشويه صورة الآخرين، وذلك للتحكم في شخص آخر أو إحكام السيطرة عليه". (Reynolds، 2012)

يُركز التعريف على أربعة أبعاد جوهرية تُشكل التنمر؛ الوساطة التقنية، التكرار، القصدية الجنائية، سيكولوجية السيطرة.

الوساطة التقنية -الأداة-: حيث يركز رينولدز على أن الفعل يتم عبر الوسائل الإلكترونية أو الرقمية، وهنا تكمن خطورته، فالوسيط الرقمي يمنح المتنمر درع تخفي ويمنح الفعل العدواني قدرة على الانتشار اللحظي والعابر للمكان، وهذا ما يجعل الضحية -التلميذ- يشعر بأنه محاصر في فضاء لا يملك فيه سلطة الحذف أو الإيقاف.

- التكرار-ديمومة الأذى-: عبارة بصورة متكررة هي شرط جوهري عند رينولدز (Reynolds) للتفريق بين الإساءة العابرة وبين التنمر، فالتكرار هنا يعني الأثر التراكمي، إذ كلما تكرر الفعل تعمق تصدع الأمن النفسي لدى التلميذ وتحول الخوف العابر إلى قلق مزمن يهدد الاستقرار الانفعالي.

- القصصية الجنائية -الهدف-: يحدد رينولدز (Reynolds) الغاية بإلحاق الأذى بالآخرين، هذا الأذى هو أذى معنوي يتم عبر التهديد أو تشويه الصورة. تشويه الصورة هنا هو الوصم الرقمي بعينه؛ أي اغتيال الشخصية معنوياً أمام جماعة الرفاق، مما يؤدي إلى النبذ الاجتماعي.

- سيكولوجية السيطرة -الغاية القصوى-: يرى رينولدز أن الجزء الأهم هو التحكم في شخص آخر أو إحكام السيطرة عليه، وهنا يربط رينولدز (Reynolds) بين التنمر وبين هرمية القوة، فالمتنمر لا يريد فقط إيذاء الضحية، بل يريد استعبادها نفسياً وإشعارها بالدونية، وهذا يحدث حينما يفقد التلميذ السيطرة على صورته الرقمية، ويفقد ثقته بنفسه، وهنا يحدث الانهيار في التحصيل الدراسي؛ لأن التلميذ المسيطر عليه نفسياً لا يملك الإرادة للتركيز أو الإنجاز.

وعليه فتعريف رينولدز يتجاوز المقاربة السطحية للعنف الرقمي، ليغوص في فلسفة السيطرة، حينما يصبح التنمر أداة لتقويض استقلال الذات وتشويه هويتها بصورة متكررة، ويحيل حياة التلميذ إلى حالة من الارتهاق النفسي للمتنمر، الشيء الذي يفسر تصدعات الأمن التي سترصدها دراستنا الميدانية.

2. أشكال التنمر الإلكتروني الشائعة لدى تلاميذ المتوسط

يعد تلاميذ الطور المتوسط (المراهقة المبكرة) هم الفئة الأكثر استهلاكاً لتطبيقات التواصل بخاصة، وأبرز الأنماط الملاحظة في البيئة الجزائرية (عمارة، 2018) هي:

- المضايقة عبر التطبيقات Messenger/WhatsApp: إرسال رسائل تهديد أو سخرية في مجموعات الأقسام، مما يسبب إحراجاً أمام الزملاء.
- التشهير الرقمي في منصات TikTok/Instagram: نشر مقاطع فيديو أو صور Memes مفرجة تستهزئ بشكل التلميذ أو مستواه الدراسي.
- الإقصاء الرقمي: تعمد طرد تلميذ من مجموعة تواصل تعليمية أو ترفيهية لإشعاره بالعزلة الاجتماعية.
- التصيد: إثارة معارك كلامية حادة في التعليقات لاستفزاز التلميذ وجره لردود فعل تسيء لسمعته أمام الأساتذة أو الأولياء.

3. دور التحول الرقمي في بروز أنماط جديدة من العنف المدرسي

التحول الرقمي في الجزائر على الرغم من إيجابياته التعليمية، إلا أنه ساهم في أنسنة الآلة وتحويل الفضاء الافتراضي إلى ساحة مدرسية بديلة، مما أدى إلى (Li، 2018، صفحة 17):

- نقل الصراعات: الصراعات التي تبدأ في ساحة المدرسة تجد امتداداً لها في المنصات الرقمية، والعكس صحيح
- العنف الرمزي المستحدث: ظهور السلطة الرقمية، حيث يصبح التلميذ الذي يملك متابعين أكثر أو قدرة تقنية أعلى هو المتنمر الجديد الذي يمارس سلطته على الأضعف تقنياً.
- تلاشي الحدود: التحول الرقمي جعل المدرسة حاضرة في كل وقت ما جعل الضغوط المدرسية والعنف المرتبط بها ملازماً لحياة التلميذ الخاصة.

ثانياً: الأمن النفسي والتحصيل الدراسي: هنا أبحث في المتغيرات التي تتأثر مباشرة بالتنمر الإلكتروني وكيف يتحول الاضطراب النفسي إلى عائق يحول دون تحقيق النجاح الدراسي.

1. مفهوم الأمن النفسي ومؤشراته لدى تلميذ المتوسط

الأمن النفسي Psychological Security "حالة يشعر فيها المراهق بالطمأنينة، والقبول الاجتماعي، والقدرة على إشباع حاجاته دون خوف. في الطور المتوسط" (السميري، 2010)، يرتبط الأمن النفسي بالانتماء للجماعة الأقران، لذا فإن أي تهديد لهذا الانتماء عبر التنمر يزعزع أركانه، ولعل أبرز مؤشرات الأمن النفسي التي يجب رصدها:

- المؤشر الانفعالي: الاستقرار العاطفي وغياب مشاعر القلق الدائم من الإشعار الرقمي القادم عبر الهاتف.
- المؤشر الاجتماعي: الشعور بالثقة داخل القسم والقدرة على التفاعل مع الزملاء والأساتذة دون خوف من السخرية.
- المؤشر الذاتي: تقبل الذات والصورة الجسمية، وهوما يتم ضربه مباشرة عبر "التنمر على المظهر" في المنصات الرقمية.

2. العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي في البيئة الرقمية

معلوم أن التحصيل يتأثر بشكل مباشر بالمناخ الرقمي المحيط بالتلميذ، ونراه في: (العقون، 2012، صفحة 298).

- تشتت الانتباه: انشغال التلميذ بالرد على المتنمرين أو التفكير في التعليقات المسيئة يستهلك طاقته الذهنية اللازمة لفهم واستيعاب وتحليل ما يدرس.
- الدافعية للتعلم: التنمر الإلكتروني يؤدي إلى الاغتراب المدرسي، حيث يفقد التلميذ الرغبة في الذهاب للمتوسطة خوفاً من مواجهة المتنمرين أو من شاهدوا فضيحة رقمية تخصه.

- جودة النوم والراحة: المراهقون ضحايا التنمر يعانون من اضطرابات النوم بسبب السهر والقلق خلف الشاشات الذكية، مما يؤثر على قدراتهم المعرفية وتحديدًا الذاكرة والتركيز في اليوم الموالي.

3. أهمية الأمن النفسي للمراهق: تتجلى محورية الأمن النفسي في كونه المظلة الواقية التي يستظل بها المراهق لمواجهة تحديات مرحلته العمرية، إذ يمتد أثره الإيجابي ليشمل: السلوك السوي، التحصيل الدراسي، المعوقات الإيجابية مع الآخرين، التوافق النفسي، تحمل المسؤولية، اتخاذ القرار، القدرة على الابتكار، السلام الداخلي (الشميري، 2022)، فالتوافق النفسي والاجتماعي يحيل المعوقات في التواصل إلى تفاعلات إيجابية بناءة، ومن رحم هذا الشعور بالأمان، تولد المسؤولية الذاتية وتنبت ملكة الإبداع، حيث لا يمكن لعقل قلق أن يبتكر ولا لنفس متصدعة أن تسكن إلى السلام.

شمولية الأمن النفسي: لا ينفصل الأمن النفسي عن السياقات الوجودية المحيطة بالفرد، فهو مفهوم عابر للمجالات تتشابك فيه الأبعاد النفسية والتربوية والاجتماعية، وتمتد جذوره لتتقاطع مع الاستقرار الاقتصادي والأمن القومي بمفهومه الشامل فهذا التعدد البنيوي يجعل من الأمن النفسي مرآة تعكس توازن الفرد في شتى مآلات الحياة. (زهران، 2002، صفحة 82)

4. العلاقة التفاعلية بين الاستقرار النفسي والكفاءة الأكاديمية

هنا نسأل: لماذا يتراجع معدل التلميذ المتنمر عليه؟ والعلاقة هنا علاقة تبادلية. (Shareefa, 2025)

حلقة الانهيار: التنمر الإلكتروني ← تحطيم الأمن النفسي ← قلق وتشتت ← تدني التحصيل الدراسي ← توبيخ (من الأولياء أو الأساتذة) ← مزيد من فقدان الأمن النفسي.

التوازن المفقود: الكفاءة التعليمية تتطلب فائضا نفسيا، أي أن يكون التلميذ متفرغا ذهنيا للإبداع. عندما يستنزف في الدفاع عن سمعته الرقمية، تنهار كفاءته الأكاديمية فورا.

ثالثا: الإطار الاستكشافي:

1. منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لكونه المنهج الأكثر ملاءمة لوصف ظاهرة التنمر الإلكتروني في البيئة المدرسية، وتحليل أبعادها وعلاقتها بالأمن النفسي والتحصيل دون التدخل في مجرياتها.

2. مجتمع وعينة الدراسة:

المجال المكاني: تم إجراء الدراسة في مجموعة من المتوسطات بولاية خنشلة، مع مراعاة التنوع (متوسطات حضرية في قلب الولاية وريفية مدينة الحامة).

أما مستشارو التوجيه فمن: الحامة، خنشلة، أولاد جلال والجزائر العاصمة. العينة: تم اختيار عينة عشوائية قوامها 10 تلاميذ من مختلف مستويات الطور المتوسط من السنة الأولى إلى السنة الرابعة متوسط. إضافة إلى 10 عينات أخرى منتقاة من المنصات من مختلف ربوع الوطن.

المتغيرات الديموغرافية: الجنس: ذكور + إناث، السن: من 12 إلى 15 سنة المستوى الدراسي: من السنة الأولى إلى السنة الرابعة متوسط.

ونوع الأجهزة المستخدمة لولوج التلميذ للإنترنت.

3. أدوات الدراسة: لضمان الدقة العلمية، استخدمت الأدوات الآتية:

مقياس التنمر الإلكتروني: يتضمن محاور: التكرار، نوع المنصة المستخدمة، أشكال التنمر المستلمة.

مقياس الأمن النفسي: مقياس ماسلو للأمن النفسي لقياس الطمأنينة النفسية والثقة بالذات والشعور بالانتماء للمحيط المدرسي.

استمارة التحصيل الدراسي: رصد المعدلات الفصلية للتلاميذ (الفصل الأول والثاني) لمقارنتها بمستويات التعرض للتنمر.

4. عرض وتحليل النتائج: ركزت في هذه الدراسة على متغير الوصم الرقمي وتأثيره على الأمن النفسي والتحصيل، واحترمت فيها سرية البيانات وهوية التلاميذ المشاركين، مع الالتزام بالبروتوكول الأخلاقي للعمل الميداني مع القُصّر.

الجدول 1: متغير الوصم الرقمي وتأثيره على الأمن النفسي والتحصيل

أبدا	أحيانا	نعم	تساؤل الاستمارة: التعرض للتنمر والوصم الرقمي وعلاقته بالأمن النفسي
1	3	6	تعرضت للسخرية أو وصم بلقب محرج عبر فيسبوك/تيك توك؟
1	4	5	تشعر بالخوف من نظرات زملائك في القسم بعد منشور مسيء؟
3	3	4	تفكر في التغيب عن المدرسة هربا من سخرية الزملاء رقميا؟
			تساؤل الاستمارة: استجابات التلاميذ حول مؤشرات الأمن النفسي
7	2	1	الرغبة في الانعزال عن الزملاء في الساحة بعد الموقف المحرج إلكترونيا
8	2	0	الشعور باهتزاز الصورة الذاتية أمام الزملاء بسبب التداول الرقمي
6	3	1	المعاناة من اضطرابات النوم والتفكير المستمر في التعليقات المسيئة
			تساؤل الاستمارة استجابات التلاميذ حول الانعكاسات التحصيلية
6	3	1	فقدان الرغبة في المشاركة داخل القسم بسبب تهامس الزملاء رقميا.
7	2	1	صعوبة التركيز في المراجعة بسبب الانشغال بالرد أو متابعة الوصم.
4	5	1	التفكير في التغيب عن المدرسة هربا من المواجهة بعد التنمر.
			تساؤل الاستمارة الوعي الوالدي بالتغيرات السلوكية للأبناء
1	2	7	لاحظتم ميلا للعزلة أو نوبات غضب بعد استخدام الهاتف؟
5	3	2	يصارحكم ابنكم بتعرضه لمضايقات من زملائه عبر الإنترنت؟
1	3	6	تراجع مستوى ابنكم الدراسي تزامناً مع انغماسه الرقمي؟
			تساؤل الاستمارة استجابات أولياء الأمور حول المؤشرات النفسية للأبناء
6	3	1	ملاحظة ميل الابن للانعزال ورفض المشاركة العائلية مؤخراً.
4	4	2	شكوى الابن من اضطرابات النوم أو الشهية دون سبب عضوي.
5	2	3	ملاحظة تغير في ثقة الابن بنفسه -ترديد عبارات سلبية عن الذات-
3	4	3	تعبير الابن عن خوفه من نظرات الزملاء أو رفض الحديث عن المدرسة.
			تساؤل الاستمارة: استجابات أولياء الأمور حول الانعكاسات التحصيلية
5	3	2	اختلاق أعذار مثل المرض أو التعب لتفادي الذهاب للمدرسة.
7	2	1	ملاحظة تراجع مفاجئ في العلامات تزامنا مع الانشغال الرقمي.
8	1	1	صعوبة التركيز في المراجعة بسبب هوس الرد على الإشعارات.
2	2	6	مصارحة الابن لوالديه بوجود مضايقات أو سخرية إلكترونية.

1.4 عرض وتحليل نتائج الاستثمارات الموجهة للتلاميذ والأولياء: أثبتت الدراسة الميدانية وجود علاقة طردية بين حدة الوصم الرقمي وانهمار الأمن النفسي، مما يؤدي بالضرورة إلى مآلات تحصيلية سلبية. النتائج تؤكد أن التلميذ الجزائري يعيش تصدعا مزدوجا: صمت الأهل وسخرية الأقران الرقمية، مما يجعل من تدخل المستشار التربوي ضرورة لإعادة بناء الأمن.

جدلية العلاقة الطردية (الوصم مقابل الانهمار): تؤكد نتائج الاستثمارات أننا أمام معادلة صفرية، إذ كلما ارتفعت حدة الوصم الرقمي 60% تعرضوا للسخرية المباشرة- انهمار في المقابل الأمن النفسي 50% -يشعرون بالخوف من المواجهة- فالوصم هو تآكل للهوية، لأن التلميذ الذي يُوصم رقميا يفقد الشعور بالمركزية في حياته ويصبح مهددا في كرامته، وهذا يعطل وظائف العقل العليا سواء التركيز أو الذاكرة لصالح وظائف البقاء مثل القلق والهروب، مما يفسر حتمية المآلات التحصيلية السلبية، والتصدع المزدوج: الذي يعيشه التلميذ الجزائري في طور المتوسط حصارا: بين سخرية الأقران الرقمية، وهو عدوان خارجي لا ينتهي بانتهاء الدوام، فالتلميذ يلاحقه الوصم في غرفته عبر الشاشات الرقمية ما يجعله في حالة استنفار عصبي مستمر، وصمت الأهل- أثبتت إجابات الأولياء خاصة الأسئلة حول المتابعة- وجود فجوة رقمية وصمت تربوي. الأهل غالبا لا يفهمون خطورة ما يحدث خلف الشاشات ويميلون لتهوين الأمر، هذا الصمت يفهمه التلميذ المراهق تخليا، فيتحول ألم التنمر إلى يُتْم نفسي داخل البيت.

انهمار الأمن المفقود والمآلات التحصيلية: عندما يجتمع الوصم والصمت ينهار خط الدفاع النفسي الأخير، لقد أشارت النتائج الميدانية إلى أن 40% يفكرون في التغيب عن المدرسة والهروب هنا هروب وجودي من بيئة أصبحت تذكره بفشله الاجتماعي، والتحصيل الدراسي هنا يسقط كتحصيل حاصل لأن الذات الموصومة لا تملك طاقة ولا رغبة للتعلم.

إن التلميذ الجزائري اليوم واقع في فخ الرقمة، فهوبين كماشة سخرية رقمية بارعة في التدمير وصمت أسري عاجز عن احتوائه وبدون تدخلٍ مستشاري التوجيه لإرساء بروتوكول حماية داخل الحوكمة الرقمية، سنكون أمام جيل ناجح تقنيا متصدع وجدانيا!

2.4 تحليل مقابلات الأخصائيين (مستشاري التوجيه - العدد 04)

قصد إضفاء صبغة استكشافية عميقة على الدراسة، استنطقت آراء نخبة من مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي ممن يمتلكون خبرة تراكمية في الميدان عبر أقطاب جغرافية متباينة: الحامة، خنشلة، أولاد جلال، والجزائر العاصمة، وراعت في اختيار هذه العينة الخبراتية تعاملها المباشر مع أطراف اجتماعية متنوعة، الأمر الذي يسمح برصد ظاهرة الوصم الرقمي وتجلياتها بين البيئات الحضرية والمدن الكبرى والوسط شبه الحضري، وهذا يمنح الدراسة شمولية في التشخيص، وهذا جدول يلخص القراءة الكيفية لآراء المستشارين

الجدول 2: مقابلات مستشارو التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني.

رأي المستشار 01 مقاربة سيكو-اجتماعية	رأي المستشار 02 مقاربة عيادية	رأي المستشار 03 مقاربة تربوية/قيادية	رأي المستشار 04 مقاربة رقمية/تقنية	
الوصم الرقمي إعدام رمزي. حيث تتحول Cyber-Stigma إلى هوية بديلة تُفرض قسرا على التلميذ أمام الجماعة المرجعية.	الأنطولوجيا الرقمية المشوهة. الصور المفتركة تخلق صدمة بصرية تكسر صورة الجسد عند المراهق.	الوصم الرقمي فيروس تربوي ينتقل من الشاشة إلى الساحة، محولا القدوة إلى أضحية في نظام الزملاء.	الأرشيف الأبدي. الوصم الرقمي لا يموت، والسمعة الرقمية الملوثة تلاحق التلميذ يصعب محوه.	الوصم الرقمي

الأمن النفسي	رصد حالات من	الضحية تعاني من	فقدان الانتماء	حالة من اليقظة
	الاغتراب النفسي والرهاب الاجتماعي الناتج عن النظرة الجماعية المتريصة.	تفتت الأنا. حيث يذوب الكيان الواقعي للتلميذ ويستسلم لتمثيلات الضحية التي رسمها له المتنمرون.	المؤسساتي. التلميذ لم يعد يرى المدرسة مكاناً آمناً، بل فضاء لمواجهة الفضيحة المسجلة.	الدفاعية المفرطة. التلميذ يعيش قلقا دائما من التي قد تحمل وصما جديدا.
مآلات التحصيل	تراجع النتائج. آلية دفاعية. أو انسحاب معرفي كلي. العقل يرفض الاستيعاب لأنه غارق في صراع البقاء النفسي.	الخراب الدراسي الحتي. الهروب من القسم استجابة لإنقاذ ما تبقى من كرامة.	انخفاض الدافعية للإنجاز. التلميذ الموصوم يفقد الإيمان بجدوى النجاح ما دام الوصم هو العملة الرائجة بين زملائه.	الانقطاع الدراسي المقنع. حضور جسدي مع غياب ذهني كامل، مما يؤدي إلى رسوب تراكمي ينتهي بالتسرب المدرسي.

يبدو لي من خلال القراءة الكيفية لمقابلات الأخصائيين إلى أن الوصم الرقمي تحوّل إلى بنية عدائية جمعية تضرب العمق الوجداني للتلميذ، ويركز المستشارون في تحليلهم على النقاط الاحترافية الآتية:

- صعوبة الترميم النفسي: يؤكد الأخصائيون أن التقنيات التقليدية للإرشاد كجلسات الاستماع تواجه تحدي الانتشار اللحظي، فالوصم الرقمي عابر للحدود الزمانية والمكانية، مما يجعل مَحْوَهُ من ذاكرة الجماعة التربوية يتطلب مجهودا يتجاوز قدرات المستشار الفردية.
- الاغتيال الرمزي وصورة الذات: يجمع الأخصائيون على أن أخطر ما في الوصم الرقمي هو تدمير صورة الذات، فالمرهق يبني هويته من خلال نظرة الآخرين، وحين تكون هذه النظرة محملة بالوصم أو السخرية الرقمية، يحدث انفصام بين واقعه وصورته الافتراضية، مما يدفعه للتقوقع.
- العلاقة بين الأمن النفسي والنجاعة التحصيلية: يرى المستشارون أن تراجع المستوى الدراسي هو مجرد عَرَضَ لمرض أعمق هو فقدان الأمن النفسي،

فالوظائف المعرفية العليا كالتركيز والذاكرة تتعطل تمام عندما يكون الجهاز الحوفي Limbic System في حالة تأهب لمواجهة تهديد اجتماعي، مما يجعل الهروب المدرسي خيارا وحيدا للتلميذ لحماية أمنه الوجداني.

3.4 تحليل محتوى مختار من منصات:

-النموذج الأول: الوصم باللقب الساخر:

المحتوى :منشور في مجموعة مغلقة لمتوسطة ما، يحتوي على صورة التُقطت لتلميذ في غفلة منه وهو يتناول طعامه، ورافقه بتعليق: شوفوا الشادي كيفاش ياكل .. بالاكو تقربو منه.

تحليل المحتوى:

نوع التنمر :تنمر بصري ولفظي.

لغة الوصم :استخدام لفظ الشادي بمعنى القرد لتحويل التلميذ من كيان إنساني إلى كائن منبوذ.

الأثر على الأمن النفسي: خلق حالة من الرهاب الاجتماعي، التلميذ سيتجنب الأكل أو الظهور في الساحة خوفا من تجسيد الوصم.

مآلات التحصيل :فقدان التركيز داخل القسم بسبب الشعور بأن الجميع يراقبه ويسخر منه.

-النموذج الثاني: التنمر القائم على المظهر، التصيد الرقمي

المحتوى: فيديو تيك توك " لتلميذة تلبس لباسا قديما أو غريبا أو تحمل حقيبة متواضعة، مع تركيب موسيقى ساخرة وتعديل الوجه بـ فلاتر مشوهة. ورافقها بتعليق: عرض ازياء العصر الحجري.

تحليل المحتوى: نوع التنمر: تنمر طبقي اجتماعي رقمي.

لغة الوصم: العصر الحجري وصم الفقر والحاجة وتحويلها إلى مادة للسخرية.

الأثر على الأمن النفسي: تصدع الهوية الذاتية والشعور بالدونية.

مآلات التحصيل :الرغبة في التهرب المدرسي لتفادي نظرات الشفقة.

-النموذج الثالث: اغتيال الشخصية الإلكتروني

المحتوى: نشر محادثة خاصة Screenshot مسربة لتلميذ يعبر فيها عن مشاعره أو رأيه في أستاذ، ورافقها بتعليق: اقراو الخبيث واش قاعد يقول على الشيخ انتعانا.

تحليل المحتوى: نوع التنمر: انتهاك الخصوصية والتشهير.

لغة الوصم: المنافق، وصم أخلاقي هدفه عزل التلميذ عن محيطه.

الأثر على الأمن النفسي: انهيار الأمان الوجودي: يشعر التلميذ أن العالم ضده، وأن أسرارته أصبحت سلاحاً لتدميره.

مآلات التحصيل: القلق الحاد المؤدي للرسوب، بسبب الخوف من العقاب الإداري أو نبذ الأساتذة له.

انطلاقاً من النتائج الميدانية والنماذج المحللة، نستخلص ثلاثة أبعاد جوهرية تفسر خطورة الظاهرة:

-**ديمومة الوصم:** خلافاً للتنمر التقليدي الذي ينتهي بانتهاء وقت الساحة، فإن الوصم الرقمي مثل وصم الشادي أو العصر الحجري يظل ملازماً للهوية الرقمية للتلميذ. هذا الثبات يحول التلميذ من متعلم إلى مطارّد، حيث يشعر أن الفضيحة تسبقه إلى حجرة الدرس كل صباح.

-**انهيار الجدار الدفاعي النفسي:** إن استخدام مصطلحات مثل الخبيث أو المنافق في المجموعات المغلقة، يضرب حاجز الثقة بين التلميذ ومحيطه من الأساتذة والزملاء، هذا الانهيار يحوّل المؤسسة التربوية من ملاذ آمن إلى بيئة طاردة، مما يفسر رغبة العينة في التغيب أو اختلاق الأعذار المرضية.

-**العدوى السلوكية الرقمية:** نلاحظ من خلال تحليل المحتوى أن الجمهور الرقمي المتمثل في تعليقات الزملاء، يساهم في تعميق التصدّع النفسي ذلك أن السخرية الجماعية تمنح المتنمر شرعية وهمية، بينما تتركس لدى الضحية

عجزاً، حيث يرى أن التفوق الدراسي أو المشاركة في القسم لن تشفع له أمام وصمة القرد أو الفقير التي التصقت به رقمياً.

وبناء على التقارير الميدانية واستنطاق آراء مستشاري التوجيه، خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- الأمن النفسي شرطاً للرقمنة: أثبتت الدراسة أن أي مشروع للحوكمة الرقمية يغفل الأمن النفسي للتلميذ هو مشروع تقني ناقص، حيث وجدت أن 90% من عينة التلاميذ تعرضوا لشكل من أشكال الوصم الرقمي ما أدى إلى تصدع في سكينتهم الوجدانية قبل أن تؤثر على نتائجهم الدراسية.
- الوصم الرقمي نُدبةٌ أبدية: غدا التنمر وصماً مؤسساتياً بفضل خاصية الأرشفة الرقمية، فالنتائج تؤكد أن التلميذ بات يخشى تداول صورته داخل المنصات الرقمية ما خلق حالة من الرُّهاب الاجتماعي داخل القسم.
- الهروب المدرسي: استغاثة صامته كشفت المقابلات العيادية أن تراجع التحصيل الدراسي بنسبة 40% لدى الموصومين رقمياً آلية دفاعية للانسحاب من وسط يراه التلميذ مصدر تهديد، فهروبه طلب للأمان.
- ثغرة الرقابة البشرية في الحوكمة: أظهرت الدراسة أن المنصات الرقمية الحالية تركز على البيانات الإدارية وتغفل المؤشرات السلوكية النفسية، فالحوكمة الناجعة تتطلب وجود بروتوكول تدخل إنساني يتيح للمدير والأخصائي رصد حالات التنمر قبل أن تتحول إلى أزمات انقطاع دراسي.

خاتمة

أضحى التنمر الإلكتروني في المدرسة الجزائرية ظاهرة بنوية تتغذى على الفراغ التشريعي والرقمي، وتستهدف النواة الصلبة لشخصية تلميذ الطور المتوسط وهو أمنه النفسي وتوازنه الوجداني.

إن النتائج المتوصل إليها تؤكد أن الوسائط الرقمية قد تحولت -في ظل غياب الوعي الوالدي- إلى أدوات اغتيال الرمزي للمراهق، ما أدى إلى تفتت الأنا وحدوث

تصدعات في الهوية الرقمية، ناهيك عن ظهور أعراض سيكوسوماتية واضحة نتيجة الإجهاد النفسي المزمّن.

وأثبتت الدراسة وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية ونفسية، فبقدر ما يتوغل التنمر في الخصوصية الرقمية تنهار الآليات الدفاعية للتلميذ ويتدنّى تقديره لذاته، لينعكس ذلك دراماتيكيًا على كفاءته التحصيلية.

إن التعثّر الدراسي الملاحظ لدى الضحايا هو نتيجة استنزاف الموارد المعرفية والوظائف التنفيذية في مواجهة صدمة رقمية تلاحقهم خارج أسوار المدرسة، وتسلبهم حقهم في الاسترخاء الانفعالي والتركيز الذهني.

يتضح لي بناءً على ما سبق أن مواجهة العنف في عصر الرقمنة تتطلب تجاوز المقاربات التقليدية، فلم يعد كافياً حماية الجسد الفيزيائي في ساحات المدرسة بل أصبح لزاماً تعزيز المرونة النفسية وحماية الهوية الوجدانية، إننا أمام حتمية صياغة عقد تربوي رقمي تتكاتف فيه الأسرة مع المدرسة لإعادة بناء الأمان المفقود، وضمان بيئة تعليمية توازن بين مقتضيات الرقمنة وحق التلميذ في الرفاه النفسي، تفادياً للوقوع في فخ الاغتراب النفسي والانسحاب الاجتماعي.

التوصيات والمقترحات الإجرائية:

توصيات ومقترحات إجرائية على المستوى التربوي والتعليمي:

- إدراج المواطنة الرقمية في المناهج الدراسية: وذلك من خلال دمج وحدات تعليمية في مادة التربية المدنية أو الإعلام الآلي لتعليم تلاميذ المتوسط أخلاقيات التعامل الرقمي وحقوق الملكية الشخصية وكيفية مواجهة التنمر.
- تفعيل بروتوكول الاستجابة الرقمية: وذلك من خلال وضع دليل إجرائي داخل المتوسطات يحدد كيفية تعامل الإدارة مع حالات التنمر الإلكتروني التي تصل أصدائها إلى المدرسة، لضمان عدم إفلات الجاني من المحاسبة التربوية.

توصيات ومقترحات إجرائية على المستوى النفسي والوقائي:

- استراتيجيات الحصانة النفسية الرقمية: وذلك من خلال تكليف مستشاري التوجيه المدرسي بتنظيم ورشات دورية لتعزيز الثقة بالذات عند التلاميذ، وتدريبهم على تقنيات التجاھل الذكي والتبليغ التقني عن المتنمرين.
- نظام التبليغ الآمن: ويمكن أن يتم ذلك بإنشاء صندوق شكاوى أو بريد إلكتروني خاص بالمؤسسة يسمح للضحايا بالتبليغ عن التنمر الإلكتروني بسرية، لكسر حاجز الخوف والخجل الذي يمنعهم من طلب المساعدة.
- توصيات ومقترحات إجرائية على مستوى العلاقة بين المدرسة والأسرة:
- برنامج الأولياء الرقميون: يتم ذلك بتنظيم ندوات توعوية للأولياء تخصّ مخاطر الفضاء الرقمي وكيفية رصد العلامات النفسية المبكرة لتعرض أبنائهم للتنمر مثل العزلة أو تدني النقاط أو القلق عند استخدام الهاتف.
- الوساطة التربوية: يتم ذلك بتفعيل دور جمعية أولياء التلاميذ في حل النزاعات التي تبدأ افتراضيا وتنتقل للواقع، لمنع تصاعد العنف من الإلكتروني إلى الفيزيقي.

توصيات ومقترحات إجرائية على المستوى التشريعي والتقني:

- تحيين اللوائح الداخلية: ويمكن أن يتم ذلك من خلال تعديل القانون الداخلي للمتوسطات ليشمل عقوبات واضحة وصارمة ضد أي تلميذ يثبت تورطه في التشهير بزملائه أو أساتذته عبر المنصات الرقمية.
- التعاون التعليمي الآمن: ويمكن أن يتم ذلك من خلال إقامة أيام دراسية بالتنسيق مع مصالح مكافحة الجرائم المعلوماتية لتعريف التلاميذ بالتبعات القانونية للتنمر الإلكتروني في التشريع الجزائري.
- ختاماً أقول: التحصيل الدراسي ثمرة الاستقرار النفسي، وحماية فضاء التلميذ الرقمي حماية لمستقبله الأكاديمي.

قائمة المراجع:

- زهران، ح. (2002). دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي (ط. 1). القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر.
- السميري، ن. ع. إ. (2008). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالأمن النفسي لدى أهالي البيوت المدمرة خلال العدوان الإسرائيلي على محافظات غزة. مجلة جامعة النجاح للأبحاث، (24) 8(24). [https://doi.org/1727-8449.8\(24\)](https://doi.org/1727-8449.8(24)).
- السميري، ع. ع. ح. (2023). الأمن النفسي وعلاقته بجودة الحياة لدى الأطفال اليمنيين اللاجئين في مصر. مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية، 2(6). <https://doi.org/10.17613/kqwd-xt28>
- العقون، ص. (2012). العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي. آفاق علمية، 4(1)، 289-302. استُرجع من <https://asjp.cerist.dz/en/article/10111>
- مقراني، م.، وبن عمارة، س. (2018). التنمر الإلكتروني وعلاقته بالقلق الاجتماعي لدى تلاميذ الثانوي مدمني مواقع التواصل الاجتماعي بمدينة ورقلة الكبرى [رسالة ماجستير، جامعة ورقلة]. مستودع جامعة ورقلة. <http://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/handle/123456789/17693>
- Beran, T., & Li, Q. (2018). The relationship between cyberbullying and school bullying. *Journal of Student Wellbeing*, 2(1), 15–33.
- Reynolds, G. W. (2012). *Ethics in information technology* (5th ed.). Australia: Cengage Learning.
- Shareefa, M. (2025). Impact of students' self-regulation and mindfulness on academic self-efficacy: The mediation effect of mental well-being. *Cogent Education*, 12. <https://doi.org/10.1080/2331186X.2025.2449100>
- Watts, L. K. (2017). Cyberbullying in higher education: A literature review. *Computers in Human Behavior*, 69, 268–274 .